محكمة الحيوانات

«رواية مسلسلة للأطفال»

(٩)

عودة الجمل

تأليف: عمر الصاوي

تصميم الغلاف والإخراج الفني: أشرف عامر

obeikandl.com

٨١٣
٨٢١ ص الصاوي، عمر
عودة الجمل/ عمر الصاوي . ـ ط١ . ـ الرياض:
مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
مج٩، . . سم
ردمك ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
٨ - ٠٤١ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٩)
١ . الحيوانات - قصص أ. العنوان
ب. السلسلة

ردمك: ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
٨ - ٠٤١ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٩)
رقم الإيداع: ١٤/٠٩٣٦

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب: ٦٢٨٠٧ - الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

قال تعالى :

﴿ومامن دابةٍ في الأرضِ
ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ
إلا أممٌ أمثالُكمْ...﴾

(الآية ٣٨ من سورة الأنعام)

obeikandl.com

obeikandl.com

طلعت الشمس، وأطلّت من خلف الجبال البعيدة، فوجدت الغابة كلها مستيقظة، في انتظار الجمل. والحقيقة أن الغابة لم تنم في هذه الليلة، بل ظل الجميع ساهرين، ولم ينم إلا الصغار، مثل الأرانب الصغيرة، والخراف الصغيرة، والغزلان الصغيرة، وكذلك الطيور الصغيرة؛ لأن هؤلاء الصغار لا يعرفون الجمل، ولم يروه في حياتهم، فقد ولدوا، أو خرجوا من البيض بعد أن خرج الجمل من الغابة، وطُرِد إلى الصحراء، ولكنهم يعرفون عنه أشياء كثيرة، من خلال الحكايات، التي تحكيها أمهاتهم وآباؤهم عن الجمل، وعن طيبته، وصِدْقه، وحبه للخير، ومساعدته للضعفاء.

ظلت الطيور والحيوانات ساهرة، طول الليل، من شدة شوقهم لرؤية صديقهم الجمل. وقبل أن تشرق الشمس، كانوا منتشرين في كل أنحاء الغابة،

لعلهم يقابلونه وهو قادم. ولأنهم لا يعرفون الجهة التي سيأتي منها، فقد تفرَّقوا في كل الجهات. أما الطيور، التي لديها قدرة على الطيران لمسافات طويلة، فأخذت تطير إلى أبعد ما تستطيع، وإلى أعلى ما تستطيع، لعلها تراه وهو قادم. وتكررت المحاولات، مرات ومرات، دون نتيجة، حتى يئس الكثيرون، وظنوا أن الجمل لن يأتي، وقال بعضهم: «نعم. الجمل لن يأتي. لقد أهانه الأسد، وطرده، والجمل عنده كرامة، فكيف يأتي بعد كل ذلك؟!».

أما الأسد ،فكان أكثرهم قلقاً واشتياقاً لرؤية الجمل، فصعد إلى ربوة عالية، أعلى من كل الأشجار، ليتمكن من النظر إلى بعيد، وأخذ معه الببغاء، فهي تزعم أنها تسمع وترى من بعيد، وكان طول الوقت يسألها، وكانت، طول الوقت، تؤكد له أنها تراه من بعيد وهو قادم، حتى وصل الأسد إلى قمة القلق والغضب،

فزعق فيها: «أنت كاذبة. أنت تخدعينني». فقالت الببغاء بصوت خائف: «إذا كنت تعتقد أنني كاذبة. فلماذا تسألني؟»، شعر الأسد بالخجل، وقال كأنه يكلم نفسه: «لأنني أتمنى أن تكوني صادقة»!!

كانت الببغاء، بذكائها، تعرف الجهة، التي سيأتي منها الجمل، فهي تتذكر جيداً الاتجاه الذي سار فيه، وهو ذاهب إلى الصحراء، ولابد أنه سيعود من نفس الاتجاه ولذلك ظلت تراقب الطيور، التي تطير في هذه الناحية، فلما رأتها عائدة بسرعة، وقد بدت عليها السعادة، عرفت أنها رأت الجمل، فتقافزت هي في مكانها، وهلَّلت وأشارت بجناحها إلى هذه الناحية، وقالت للأسد: «ها هو يامولاي. إنه يقترب، إنه يقترب».

أخذ الأسد يُحَدِّق، ولم ير شيئاً. ولكنها أكدت له: «انظر جيداً يامولاي، إنه

يقترب. أنا أراه». فتقدم الأسد خطوات أكثر، حتى أصبح على سن الربوة. وحدق أكثر وأكثر، ولكنه لم ير شيئاً. فالتفت إلى الببغاء غاضباً، كأنه سيفترسها، وقبل أن يزعق فيها، ارتفع التهليل والصياح من كل مكان، فعاد ينظر، وفي هذه اللحظة رأى الجمل، وهو يقترب من بعيد.

كاد الأسد، من شدة فرحته، يقفز من فوق الربوة، لكنه وجدها عالية جداً ولو قفز من فوقها لتكسَّرت عظامه، فاستدار بسرعة إلى طريق الهبوط، ونزل يجري، فلما رآه الجمل، جرى إليه هو أيضاً، فتقابلا في وسط الغابة.

قفز الأسد، وعانق الجمل من رقبته، فجلس الجمل على رجليه الخلفيتين، وعانق الأسد، بين تهليل وصياح كل الطيور والحيوانات، الذين تجمَّعوا حولهما.

كان لقاءً رائعاً ومؤثراً، وكان الانفعال واضحاً على وجه الأسد. أما الجمل فلم يستطع أن يتمالك نفسه من شدة الانفعال، فجرت الدموع من عينيه، وبكى بشدة حتى ارتفع صوت بكائه.

اصطحب الأسد صديقه الجمل إلى العرين، وسار الجميع خلفهما، حتى وصلا إلى هناك، ثم عادوا يحتفلون.

كان احتفالاً صاخباً، ورائعاً، لم تشهد الغابة مثله من قبل، ولم يتخلف أحد عن هذا الاحتفال غير المسجونين، من أمثال الأرنب، والقرد وزوجته، والغراب، والكلب، والثعلب، والنمر. أما الببغاء، فقد نسي الأسد، في غمرة السعادة، أن يعيدها إلى السجن، ونسي أن يأمر ابن آوى بذلك. فلما رأت الأسد يصطحب الجمل إلى عرينه، انتهزت الفرصة، وانطلقت إلى الغابة.

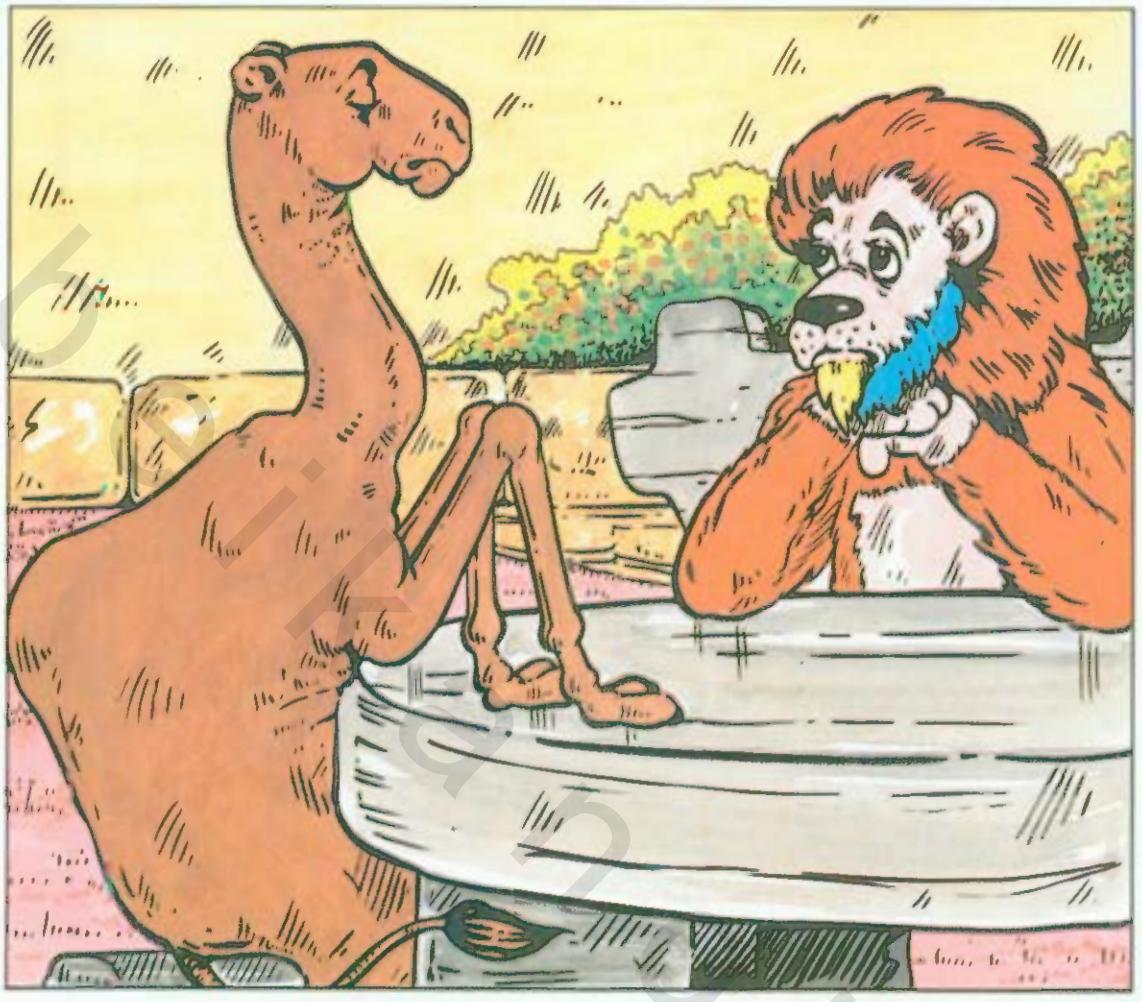

فوجئ الجميع بوجود الببغاء بينهم، وظنوا أن الأسد قد عفا عنها، ففرحوا جداً، وصارت فرحتهم فرحتين: فرحة بعودة الجمل، وفرحة بخروج الببغاء من السجن سالمة. فعانقوها، وقبَّلوها، وأقاموا لها احتفالاً، ثم طلبوا منها أن تقُصَّ عليهم ما حدث، وتفسِّر لهم هذه الأسرار، والمفاجآت الغريبة. ووسط صياحهم، وتهليلهم، قفزت الببغاء، ووقفت على غصنها المائل، القريب من الأرض.

في هذا الوقت، كان الأسد في العرين، جالساً بجوار صديقه الجمل. كان سعيداً بحضوره، إلى أقصى حد، ولكنه كان حزيناً، للآلام والمخاطر التي تَعرَّض لها الجمل بسببه في الصحراء، حتى إنه كاد يبكي، والجمل يحكي له عن حياته في الصحراء، وجفافها، وشمسها الحارقة، ويصف له كيف كان يمشي في الصحراء وحيداً، أياماً طويلة، جوعان عطشان، حتى تورَّمَت قدماه، وتعَّود على الحياة

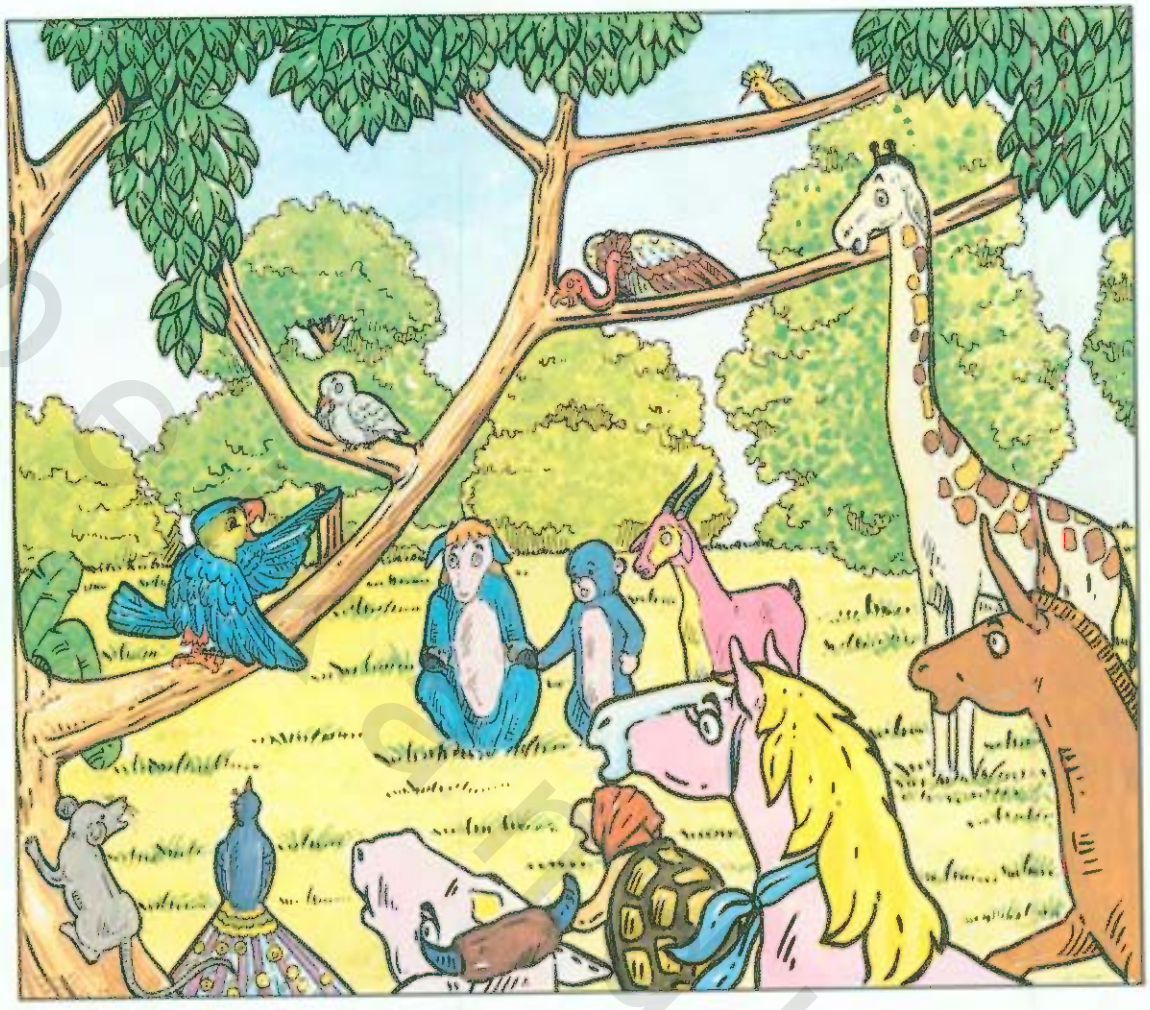

بدون طعام أو ماء، لفترات طويلة، مع أنه كان من أكثر الحيوانات حباً للطعام والماء، وكانت أقدامه رفيعة، مثل الحصان.

كان الأسد يسمع الجمل، حزيناً من أجله، وفجأة، تنبّه إلى أن الببغاء ليست في قفصها، فنادى ابن آوى، وأمره أن يجري بسرعة، ويقبض عليها، ويعيدها إلى السجن. قبل أن تنطق بكلمة.

كانت الببغاء واقفة على غصنها المائل، القريب من الأرض، تتحدث بسعادة ونشوة، وتصف للطيور والحيوانات، كيف رأت القرد وزوجته من بعيد، وهما يقيدان الغزالة ليذبحاها، بجوار عين الماء.

سمع الجميع ذلك، ولم يعترض أحد، رغم أن بعضهم لا يصدق هذا الكلام. أما ابن عرس، فقد ابتسم، ومال إلى الغزالة، وقال لها هامساً: «هذه الببغاء كاذبة،

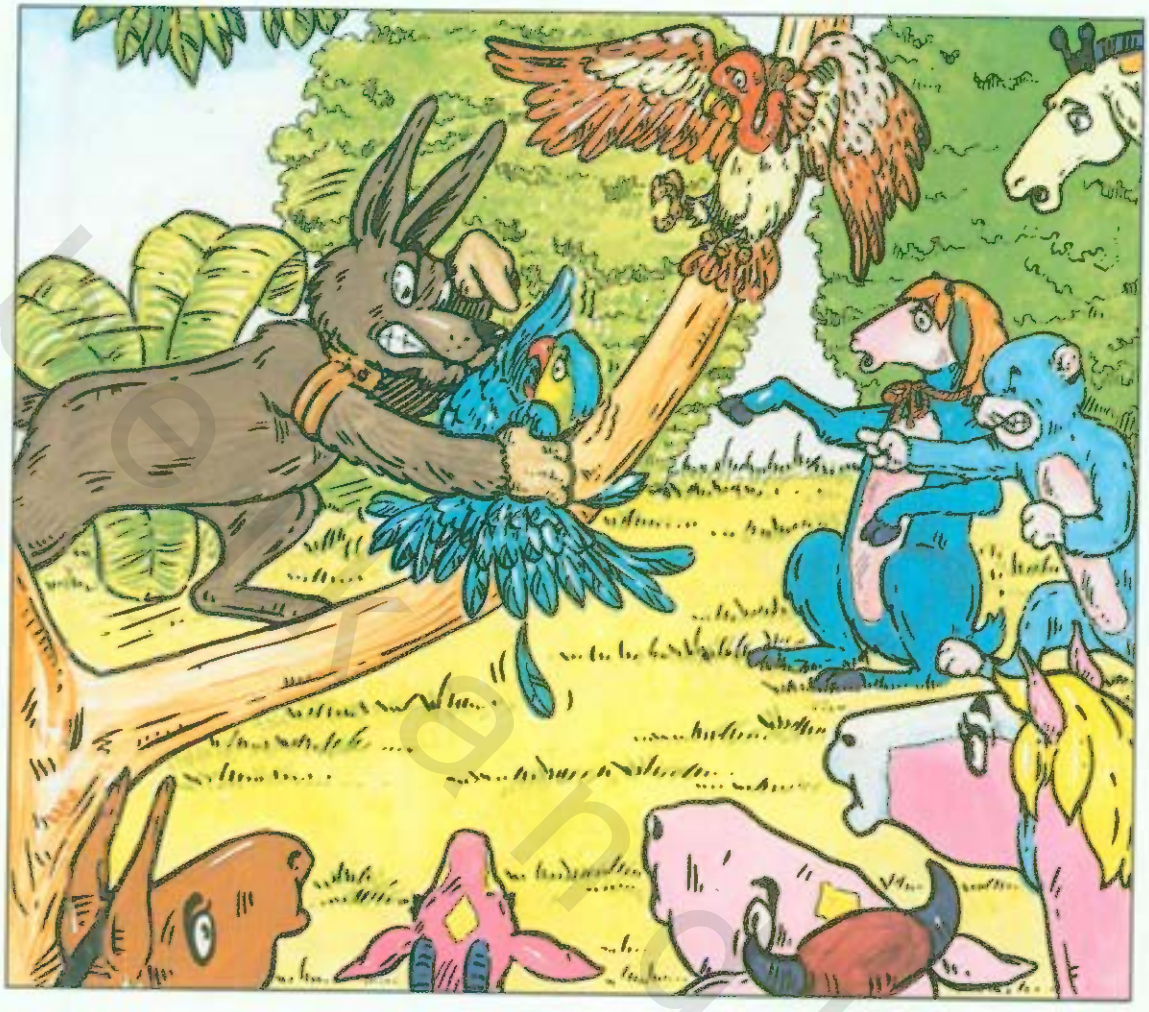

ولكنها ذكية جداً».

ومضت الببغاء تحكي لهم مغامراتها مع الثعلب والنمر، وكيف أنهما تسللا إليها في الظلام، وكادا يقطعان لسانها، لولا أنها صرخت، بأعلى صوتها، حتى أيقظت الأسد.

كان الجميع مندهشين، مأخوذين بما تقوله الببغاء، ولكنها زادت شوقهم ودهشتهم، عندما قالت:

«ولكن، كل ذلك ليس شيئاً، بالنسبة لما رأيته من الأسد، أنتم، طبعاً، تعتقدون أن الأسد أقوى حيوان في الغابة، وأنه لايضعف، ولا يتأثر، ولكن هل تصدقون لو قلت لكم... »، ولم تنطق الببغاء بكلمة بعد ذلك. ففي هذه اللحظة، قفز ابن آوى قفزة عالية، وجذبها من جناحها بقوة، فسقطت على الأرض

صارخة.

والحقيقة أن وصول ابن آوى، في هذه اللحظة، أنقذ الببغاء من مصيبة، لأنها كانت ستحكي لهم أنها رأت الأسد وهو يبكي، وهذا شيء كان سيجعل الأسد يقطع لسانها فعلاً.

قبض ابن آوى على جناح الببغاء بقوة، وجَرَّها على الأرض وهي تصرخ، ووقفت الحيوانات والطيور في أماكنها، ساكنة مذهولة. ولكن الشاعر ابن عرس لم يستطع أن يُمسك نفسه، فاندفع إلى ابن آوى، ووقف أمامه، وقال له بلهجة تهديد وتَوعُّد: «اتركها».

لم يرد عليه ابن آوى، بل دفعه بيده، ونحّاه عن طريقه، ومضى يجُرّ الببغاء على الأرض، فقفز ابن عرس أمامه، وهو في قمة الغضب، ورفع يده عالياً، وبكل

قوته، لطم ابن آوى على وجهه.

ترك ابن آوى جناح الببغاء، وتراجع خطوتين إلى الخلف، ثم اندفع إلى ابن عرس، موجهاً له لكمة قوية، ولكن ابن عرس تفاداها بحركة سريعة، وأمسكه من رقبته، وأوقعه على الأرض، وركب فوقه. لم يستسلم ابن آوى، بل صارع ابن عرس، بكل قوته، حتى قَلَبه، وجلس فوقه، وأخذ يسدد له اللكمات.

لما رأت الغزالة ذلك، اندفعت بسرعة، ورفست ابن آوى برجليها الخلفيتين، رفسة قوية، جعلته يطير من فوق ابن عرس. وبينما كان ابن آوى يعتدل، متحفزاً للهجوم على الغزالة، جاءت العنزة من خلفه مندفعة، ونطحته في ظهره نطحة قوية، جعلته ينكفئ على الأرض، فوثب عليه ابن عرس، وركب فوقه، وتجمعت الطيور والحيوانات حولهما، يصفقون، ويهللون، ويشجعون ابن

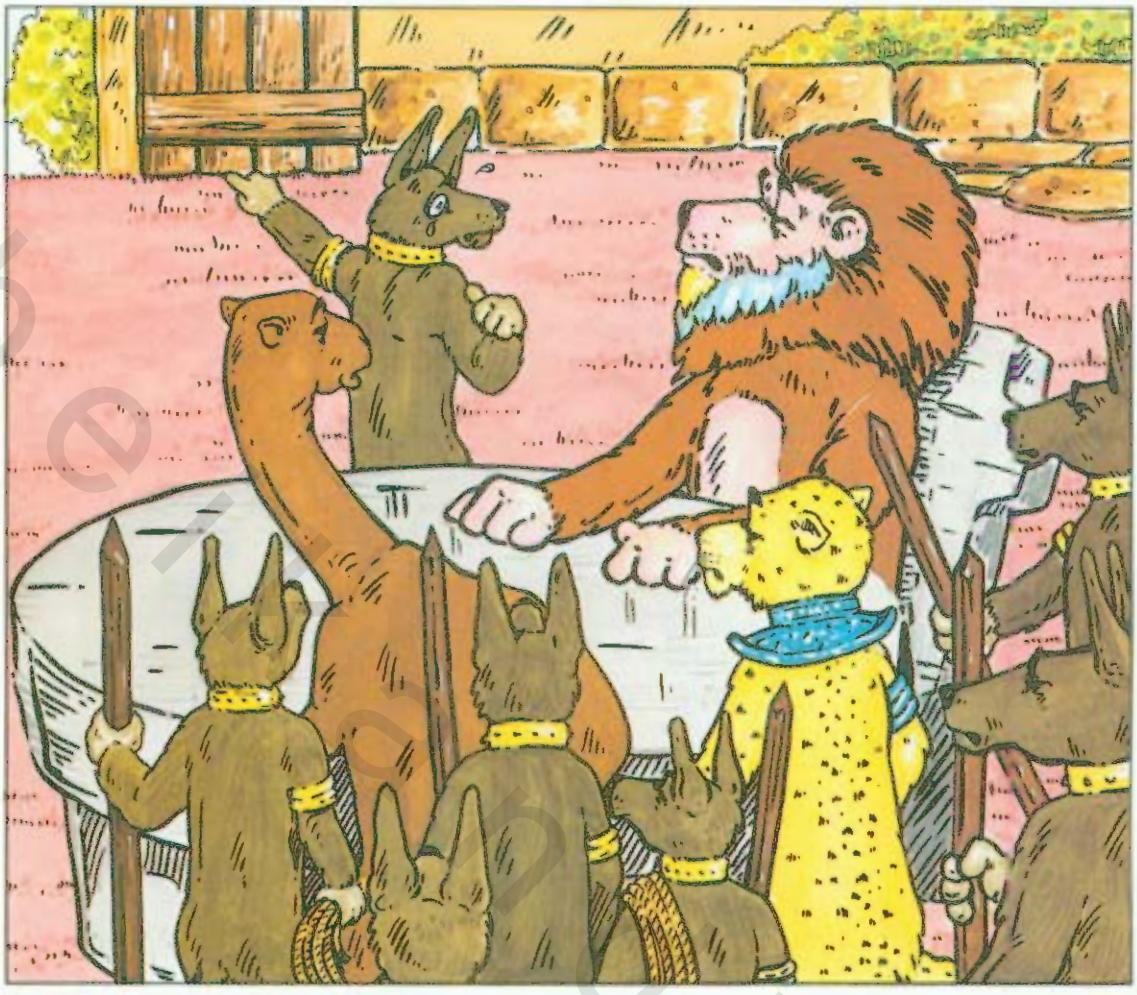

عرس على ضرب ابن آوى، فظل يضربه باللكمات القوية في وجهه، حتى استطاع ابن آوى أن يخلِّص نفسه من تحته، فجرى بأقصى سرعة، وهو يبكي ويعوي.

لم تستغرق هذه المعركة إلا دقائق قليلة، أصيب فيها ابن عرس بلكمتين في وجهه، تركتا هالة زرقاء حول عينه اليسرى. أما ابن آوى، فخرج منها والدم يسيل من فمه، وذراعه تؤلمه، أما ضلوع ظهره، فظلت توجعه كلما تحرَّك، بسبب الرفسة القوية، التي تلقَّاها من الغزالة.

دخل ابن آوى على الأسد، وهو في هذه الحال، وحكى له ما جرى، وبكى أمامه، وقال: «ضربوني يامولاي، وأهانوني يامولاي، وكان الجميع يشجعونهم يامولاي».

لما سمع الأسد ذلك، غضب غضباً شديداً، ونادى الحراس، فجاءوا جميعاً

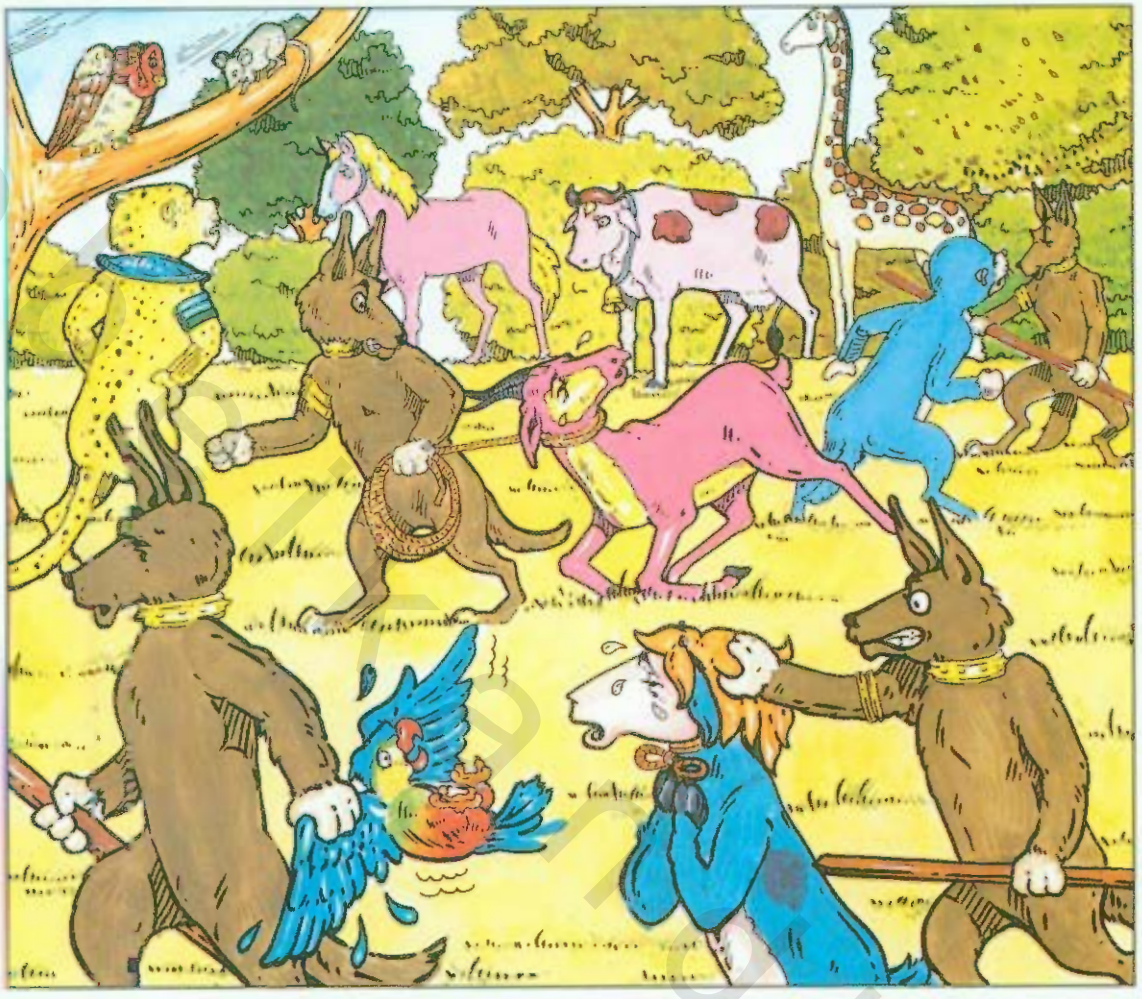

يجْرون، ووقفوا أمامه في صفين متحازيين، يتقدمهم الفهد كبير الحرس. فأمرهم الأسد بالقبض، فوراً، على ابن عرس والغزالة، والعنزة، والببغاء، وعلى كل من يعترضهم، وإحضارهم أمامه مقيدين بالحبال.

كان ابن عرس، والغزالة، والعنزة، فخورين بأنفسهم، سعداء بأنهم ضربوا ابن آوى، وخَلّصوا الببغاء منه، وكان الجميع سعداء بذلك أيضاً، فتجمّعوا حول الأصدقاء، يغنون، ويصفقون ،ويرقصون، احتفالاً بشجاعتهم.. وفجأة، صمت الجميع، وأخذهم الذهول، عندما وجدوا الحراس يحيطون بهم من كل جانب، وفي أيديهم العصي الغليظة والحبال، صمت الجميع، وتَسَمَّر كل واحد في مكانه. وفي لحظة واحدة، هجم الفهد، كبير الحراس، على ابن عرس، وأمسكه

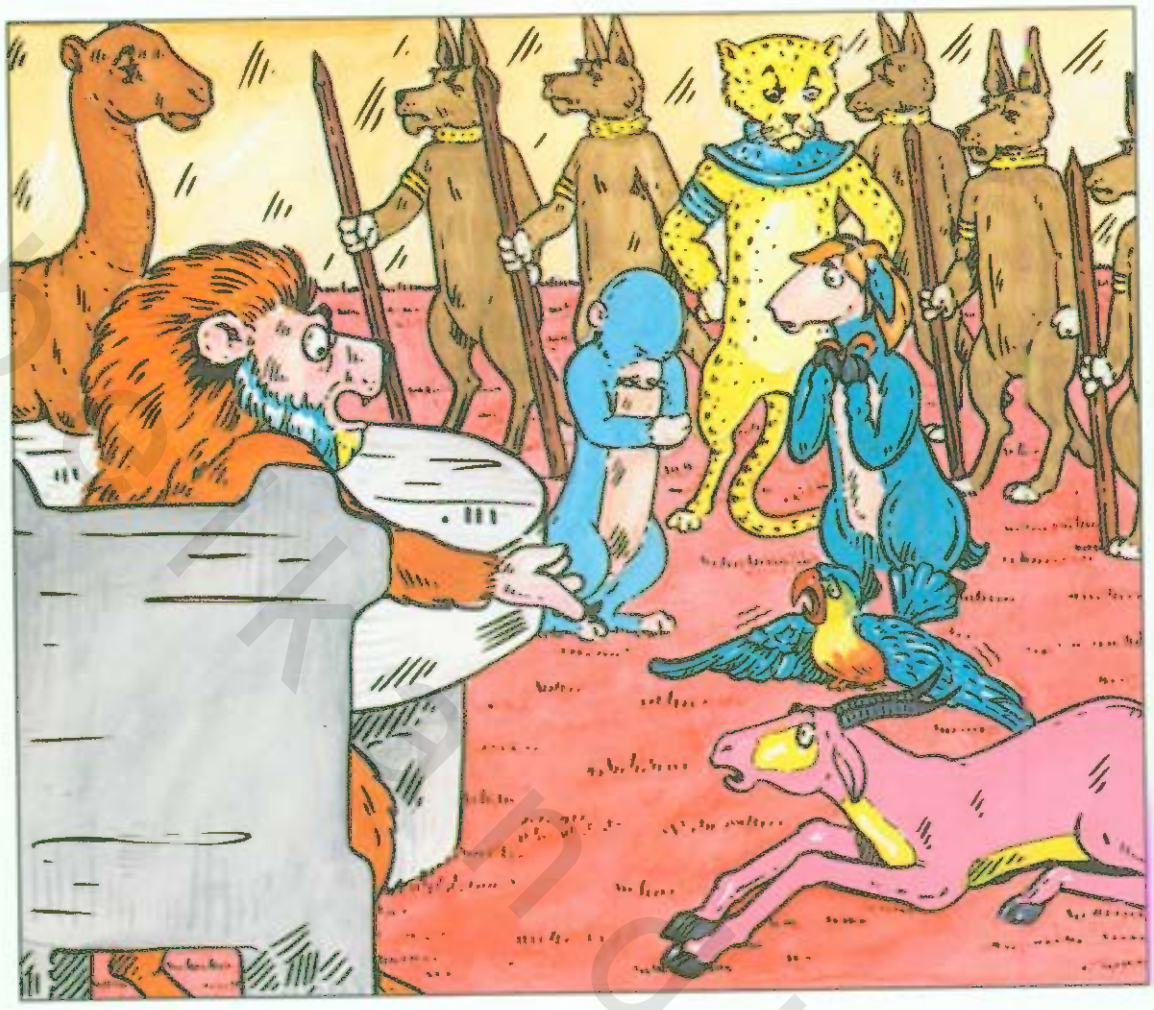

بقـوة، وأوقعـه على الأرض، وقيّـده بالحبـال، بينما اتجه ثـلاثـة من الحراس، وفعلوا نفس الشيء بالغـزالة، والعنزة، والببغاء. وبعـد أن انتهوا من تقييدهم، وقف الفهد في مـواجهة الطيور والحيـوانات، ونظر إليهم نظـرة احتقار، وزعق فيهم: «هل هناك اعتراض؟ هل منكم من يعترض؟». لم يتحرك أحد من مكانه، أو ينطق بكلمـة واحدة، وظلوا هكـذا صامتين، ينظـرون إلى الحراس، وهم يجرُّون أصدقاءهم على الأرض، متجهين بهم إلى العرين.

كانت الغزالة تصرخ، والعنزة تصرخ، والببغـاء تصرخ، أما ابن عرس، فكان عنيداً، يحاول فك قيوده، فيضربه الحراس بعصيِّهم.

اختفى الموكب عن العيون، واختفـى صراخ العنزة والغزالـة والببغاء. ورغم ذلك، ظل الجميع في أمـاكنهم صامتين، يشعـرون بالحزن والخجل، ولم ينظـر

أحدهم إلى الآخـر، بل انسحبوا من أمـاكنهم، وتفرّقوا، دون أن ينطق أحـد بكلمة واحدة.

وصل الحراس إلى العرين، فألقوا بـالأصدقاء المقيدين أمـام الأسد، ووقفوا في صفين متحازيين، فأشار الأسد لهم بالانصراف، فـانصرفوا. وكان الجمل لا يزال جالساً بجوار الأسد، فلما رأى أصدقـاءه مقيدين، وفي هذه الحال البائسـة، حزن من أجلهم، ولكن ماذا يقول؟ إنهم مخطئون، ومذنبون فعلاً.

نظر الأسد إليهم مكشِّراً، فارتجفوا، وجَفّ الدم في عروقهم من شدة الخوف.

وبعد لحظات من الصمت، بلعت الببغاء ريقها، وقالت بصوت مرتعش: «أنا لم أضربه يـامولاي، أنـا لم أشترك معهم، هم الذين ضربوه، أنـا بريئـة». فنظر إليها الأسد، وقال بغيظ شديـد: «ولكنكِ هربتِ مني، وذهبت إلى الغابة. وحكيتِ

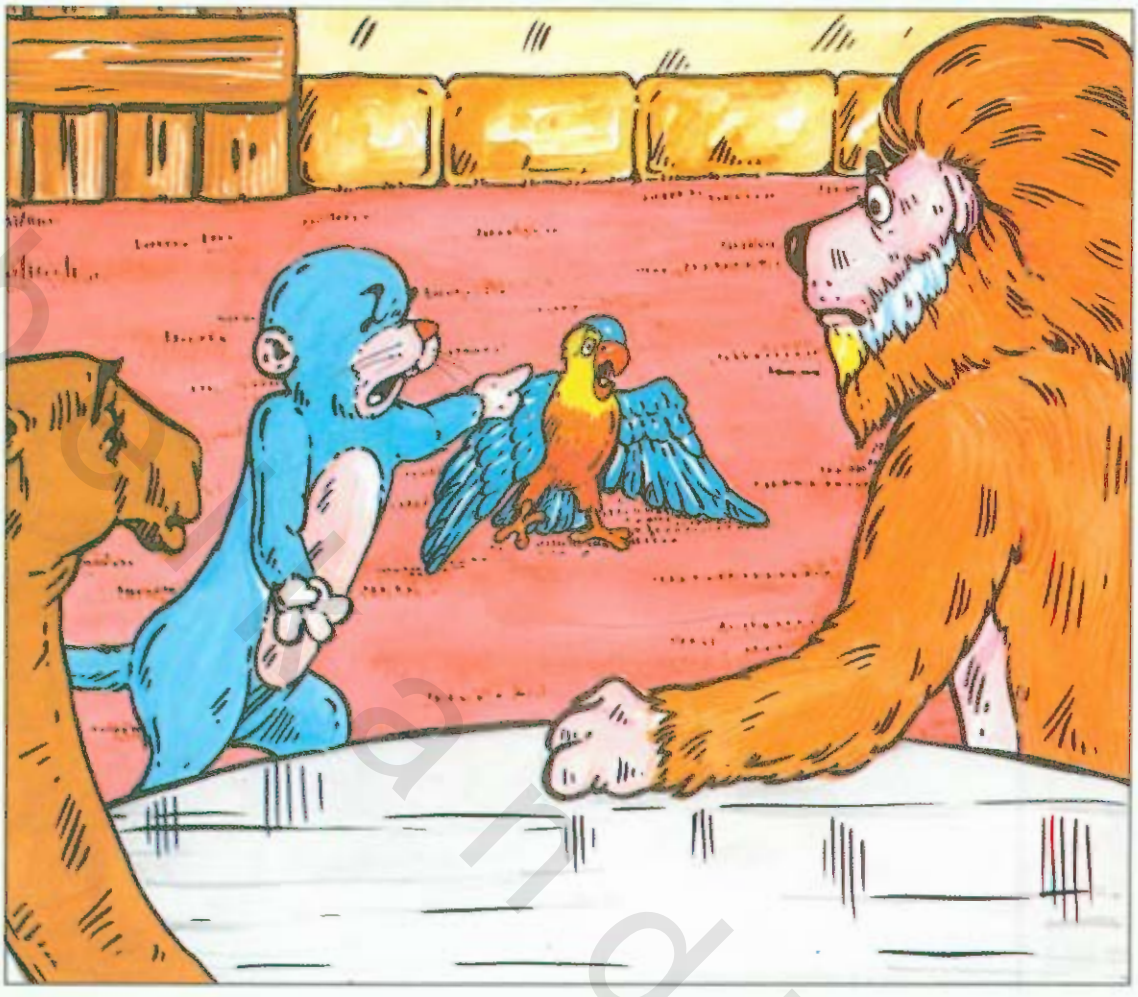

أسراري للمرة الثانية، وهذه المرة، سأقطع لسانك فعلاً». ثم التفت إلى ابن عرس، وقال: «أما أنت، أيها الشاعر الرقيق الحسّاس، فذنبك عندي كبير؛ لأنك ضربت أحد حراسي، وأنت تعرف أنه كان يقبض على هذه الجاسوسة الهاربة، تنفيذاً لأوامري، أنت إذن تتحداني. أليس كذلك؟».

نظر ابن عرس إلى الأرض، ولم يتكلم، لأنه كان يفكر في شيء آخر، فقد شعر بالحزن الشديد، عندما رأى الببغاء تقول للأسد: «هم الذين ضربوه. أنا لم أشترك معهم».

مَدّ الجمل رقبته، واقترب من ابن عرس، وقال له: «تكلم يا ابن عرس، لماذا أنت ساكت؟ دافع عن نفسك، وقل لنا: لماذا ضربت ابن آوى؟»، فقال الأسد متهكماً: «ماذا سيقول؟. إنه مخطئ، ويعرف أنه مخطئ».

رفع ابن عرس رأسه، وهو يحبس الدموع في عينيه، وقال: «نعم يا مولاي، أنا مخطئ. مخطئ لأنني دافعت عن هذه الببغاء الجبانة، التي تريد أن تنجو بنفسها من العقاب، وتتخلى عنا، مع أننا لم نضرب ابن آوى إلا من أجلها، عندما رأيناه يهينها، ويعاملها بقسوة، ويجرُّها على الأرض». ولم يستطع ابن عرس أن يكمل كلامه، فقد غلبه الحزن والبكاء، فعاد ينظر إلى الأرض، والدموع تتساقط من عينيه.

نظر الجمل إلى الأسد، ونظر الأسد إلى الجمل، ثم نادى الحراس، وأمرهم أن يأخذوهم إلى السجن، فأمسكهم الحراس بقسوة، وجرُّوهم على الأرض، ولكن الأسد زعق في الحراس، وقال: «عاملوهم برفق»!!